المقدمة:

يعد التراث ثروة حضارية وثقافية تراكمت عبر القرون، ذات تجارب إنسانية ثرية ومتنوعة، فهو هوية الشعوب والأمم. ومن هذا المفهوم كان لابد من التمسك بأصالته وعراقته والمحافظة عليه. والتراث هو التاريخ المادى والمعنوى، والمرآة الحقيقية لأية حضارة. فشواهد معالم التراث المعمارية، المتجسدة فى المبانى والمدن التاريخية والمواقع الأثرية، تمثل الرمز المادى الذى يجسد تاريخ الأمم وتراثها وأبعاده التاريخية والثقافية والجمالية والفنية. فهى تمثل شاهداً حياً على الأصالة والعراقة، فهو يمثل ذاكرة الأمة.

وتعتبر مدينة هليوبوليس (مصر الجديدة) التى بناها البارون (إدورد إمبان) برؤيته الخاصة والتى أسندها إلى متخصصاً فى الفن الإسلامى فقام بتخليد طرازاً إسلامياً يتواكب مع العصر الحديث ومن روح التراث. فقد اشتملت على عناصر زخرفية من شتى المصادر، والعصور، كالعصر الفاطمى والمملوكى والعثمانى. وثراء مدينة هليوبوليس فى الواقع يساعد مصمم الأزياء على الاستلهام، وذلك لأن مصدر الاستلهام يساعد المصمم على إيجاد افكار لا تعتبر تقليداً لما هو موجود بل يحقق له خصوصية فى أفكاره، مما يساعده على الاختلاف عن المصممين الآخرين والتميز بينهم.

وهنا يجب الإشارة إلى أهمية تنشئة المصمم على التمسك بملامح الهوية التراثية فى صياغة الحلول التصميمية، من خلال تعميق الإيمان الفكرى بأن لكل مجتمع هوية تراثية قابلة لأن تتطور فى تشكيلاتها التصميمية بما يتلاءم مع قوانين التبادل والتغير المعاصر، إلا أنها تبقى المصدر الثرى الذى لا ينضب مع العوامل الزمنية . ويلجأ مصمم الأزياء

إلى مصدر للإلهام والأقتباس أو يتأثر بمصدر يمثل له حافز للاستلهام؛ فالمصمم الجيد هو الذى يملك القدرة على حاسة الإستلهام من مصادر عديدة وأساليب متعددة، فكل ما يحيط بالمصمم من مؤثرات بصرية مباشرة، أو مؤثرات تدعوا للتفكير والتأمل والتحليل تمثل له الإلهام التصميمى. ونظراً لعدم وجود دراسات تناولت التراث المعمارى – لمدينة هليوبوليس– كمصدر إلهام لتصميم الأزياء رأت الباحثة أنه من الضرورى إلقاء الضوء على منابع ورؤى جديدة من خلال دراسة التراث وعناصره ومحاولة تطويعه وصياغته صياغة فنية داخل العمل المبتكر.

مشكلة البحث:

فن العمارة فن قديم نشأ مع الإنسان منذ وجوده وتطور مع تطور وسائل حياته. ومن هنا فإن تصميم الأزياء جاء لا ليحدث فى هذا الميدان ما لم يكن، أو يوجد شيئاً من عدم، و إنما ليضع فن عمارة هليوبوليس أمام معطيات منهجية تجعله من خلالها يؤدى وظيفته بطريقة جمالية مبتكرة، دون الإخلال بتلك الضوابط المنهجية.

تتلخص المشكلة فى الأسئلة الأتية :

١-ما السمات المميزة لتراث فن العمارة بمدينة هليوبوليس (مصر الجديدة)؟

٢-ما أمكانية الاستفادة من العناصر والمفردات التى يحتوى عليها فن عمارة مدينة هليوبوليس (مصر الجديدة) فى عمل تصميمات مبتكرة لملابس النساء؟

الهدف :

١-دراسة خصائص عمارة مدينة هليوبوليس (مصر الجديدة).
٢-دراسة الزخارف الإسلامية فى عمارة هليوبوليس (مصر الجديدة).
٣-ابتكار تصميمات للملابس النسائية مستوحاه من فن العمارة بمدينة هليوبوليس "مصر الجديدة".

الأهمية :

١-الحاجة إلى دراسة إمكانية تأثير فن العمارة فى هليوبوليس (مصر الجديدة) كمصدر للاستلهام على تصميم الأزياء.
٢-ندرة دراسات فن العمارة كمصدر لاستلهام تصميمات الأزياء رغم ثراءه بالأفكار والعناصر.
٣-فتح أفاق جديدة للأستلهامات الفنية فى مجال تصميم الأزياء من خلال التطرق إلى جماليات فن العمارة.
٤-تطوير البنية المعلوماتية لفن العمارة فى تصميم الأزياء.
٥-التعرف على بعض فنانى ومصممى الأزياء الذين تأثروا بفن العمارة.

الفروض :

١-هناك علاقة بين فن العمارة فى هليوبوليس "مصر الجديدة" وبين تصميم الأزياء.
٢-هناك علاقة بين تطور الحضارات وخاصة حضارة الفن الإسلامى فى التأثير على الخصائص والسمات العامة للزخارف المستخدمة فى فن عمارة مدينة هليوبوليس "مصر الجديدة".

٣-يوجد علاقة بين الباحثين فى مجالات الأزياء وبين أهمية زيادة مساحة الرؤيه لفتح مجالات جديدة للتفكير والإبتكار.

٤-يوجد علاقة بين معوقات التصميم وإيجاد الحلول التى تساعد على الإبتكار والإبداع.

٥-توجد علاقة بين العناصر المعمارية وبين أصولها التى استخدمها المصمم فى هليوبوليس "مصر الجديدة".

الحدود :

١- الزخارف الإسلامية فى عمارة مدينة هليوبوليس (مصر الجديدة).

٢- الملابس النسائية.

المنهج :

يتبع البحث المنهج التاريخى والتحليلى.

الدراسة النظرية:

تجمع الأزياء والعمارة قدر كبير من القواسم المشتركة، فكلاهما من وظيفته حماية الإنسان والحفاظ عليه، ويعدا بمثابة وسيلة للتعبير عن الهوية سواء كانت الهوية الشخصية أو السياسية أو الدينية أو الثقافية. ويشترك كلاً من الأزياء والعمارة فى الأفكار التى تعبر عن الفراغ والحجم والحركة، وكلاهما يتبنى ممارسات متماثلة من خلال تحويل المواد من مسطحات ثنائية الأبعاد إلى أشكال ثلاثية الأبعاد معقدة، وهذه العوامل المشتركة تجعل من العمارة موضوعاً رائعاً يمكن أن يتخذه مصمم الأزياء للبحث فيه.

(Simon Seivewright. 2012: p62)

خصائص ابتكار الأزياء المستوحاه من فن العمارة:

١-**القيم الجمالية:** القيمة التى يسعى إليها المصمم فى أعماله وتكمن فى وحدة بناء العمل الفنى الناتج عن الارتباط الوثيق لجميع عناصرها معاً وكذلك طبيعة إحساسنا تجاه هذا العمل الفنى.(نفيسة عبد الرحمن:٢٠٠١-١١٦)

٢-**الملائمة الوظيفية:** أن القيمة الوظيفية تعد أهم العوامل التى تعمل على نجاح تصميم العمل الفنى للغرض الذى صمم من أجله، والعلاقة بين جماليات الشكل والوظيفة متبادلة فإن قيمة الأشياء الجمالية لا تنفصل على وظيفتها أو فائدتها (عدنان مبارك: ١٩٨٢ – ١٠٨)

٣-**العوامل التكتيكية (الخامات – التقنيات والأدوات):** يعتمد تصميم العمل الفنى على العديد من الخامات المستخدمة منها الأقمشة والخيوط وغيرها من الخامات المساعدة والتى يسعى الفنان دائماً فى التوفيق بينها طبقاً لما تحدده متطلبات التصميم. ومما لاشك فيه أن إدارك الفنان لنوعية الخامات المناسبة للتصميم تعتبر أولى الخطوات التى تمكنه من تحقيق الهدف الذى يسعى إليه، فالخامة هى أساس بناء العمل الفنى فهى الأداة التى تلعب دوراً مهما فى تحويل فكرة الفنان وانتقالها لتصبح شيئاً ملموساً للرائى. (نبيل الحسينى: ١٩٨٤ – ١٦١)

٤-**العوامل الاقتصادية:** يقصد بها تقدير القيمة المالية الخاصة بتكلفة العمل الفنى حيث تعتبر التكلفة الاقتصادية من العوامل المهمة التى يجب أن يضعها الفنان فى اعتباره.(نفيسة عبد الرحمن:٢٠٠١-١١٨)

مصممى الأزياء المتأثرين بالعمارة

ريهانا ماركيزا Rihanna Marchesa

بالرغم من بالغ حفاوة مجموعة ماركيزا في خريف / شتاء ٢٠٠٨ بالملكة إليزابيث الأولى، إلا أن تفاصيل مكونات المجموعة الواضحة فى الصورة[١] ، تذكر متابعى الموضة بالأبراج المستدقة المتدرجة في المعابد والمقدسات. وقد تم إقران كل فستان بصورة التحفة المعمارية المشابهة له لمساعدة الآخرين ملاحظة التشابه. (www.trendhunter.com)

صورة رقم (١)

تصميمات من مجموعة ماركيزا في خريف / شتاء ٢٠٠٨

(http://lemonaderoster.blogspot.com.eg)

كوكو شانيل: "الموضة هي المعمار: فالأمر يتعلق بالنسبة والأبعاد" وقد أقر المديرون المبدعون لدى الماركات مثل Phillip Lim و Chloé أن مصدر إلهامهم في مجموعاتهم الجديدة هي الهندسة المعمارية لكل من

المهندسين المعماريين المشهورين فرانك جيري و زها حديد ولويس باراغان.

روزي أسولين Rosie Assoulin: معروفة بملابسها ذات الطابع الأنثوى، تأثرت المصممة في مجموعتها خريف/ شتاء ٢٠١٥م بمكان غير متوقع فستوحت التصميم من مقبرة بريون للمهندس المعماري الإيطالي كارلو سكاربا القريبة من تريفيزو بإيطاليا". فقد مزجت الزوايا والخطوط المتعددة والمثلثات والمربعات والمستطيلات بتناغم مدهش صورة (٢)

كلوي Chloé: تطورت شغفها بفن الأرابيسك المعمارى الإسلامى. ويمكن رؤية هذا التأثر الواضح في استخدام الدانتيل وتكرار الزخارف. وقالت: "في مجموعة صيف ٢٠١٦م، قمت بعمل سلسلة من القطع المصنوعة من عناصر بتفاصيل متأثرة بشكل كبير بفن الأرابيسك المعماري" وأضافت: "نقوم بعمل الأجزاء على نطاق واسع ومن ثم نعمل على تجميعهم من أجل عمل الحواف والأشرطة لعمل إطار للفساتين والبلوزات" كما فى الصورة (٣).

دل بوزو Delpozo: ابتكر مجموعة هندسية جميلة لعرض أزياء خريف/شتاء ٢٠١٦م. كان الفن الآرت ديكو المعماري والتعبيرية في فيلم متروبوليس ١٩٢٧ المصدر الذي استوحى منه هيكل التصميم ككل."لوحة الألوان والإحساس المعدنى الطاغى وفى حالات أخرى أكثر تأثراً مادياً مثلاً حجم الأكمام والبلوزات وكما هو فى الصورة (٤)

Yasutoshi Ezumi: هذا المصمم المقيم بطوكيو أشار منذ الإعلان عن علامته التجارية في ٢٠١٠م إلى أن مصادره من المعماريين البارزين أمثال ايمز وفرانك جيري وجوردون ماتا كلارك. أما عن مجموعة

ربيع/صيف ٢٠١٦م، ففرانك ديرى عمل تصاميم من نماذج معمارية ورقية بكل حرية فظهر مثل درابيات الأزياء ولذلك قام بعمل نفس التصميم للمجموعة" كما هو واضح فى احد هذه التصميمات فى الصورة (٥).

فيليب ليم Phillip Lim: معروف بدمجه للصور الظلية غير المتماثلة وانتقائه لألوان الملابس الجريئة ولكن أنيقة. وكان مصدر الإلهام مستوحى من الاستخدام البارع للألوان: عمل المهندس المعمارى الميكسيكى لويس باراجان. وصرح المصمم قائلا: "يضم المنزل مزيج مثالي من الدقة والضوء والألوان وكذلك الظل. يثير هذا التوازن حالة من الحداثة الساذجة والتي هي صالحة لكل زمان كما فى الصورة (٦).

ميلى Milly : تأثرت بمهندسة المعمار الحديث زها حديد. فتقول ميشيل سميث عنها: "هناك شيء ما ساحر في عملها. يتميز بالابتكار والطبيعية في نفس الوقت مع بعض الجاذبية الجنسية. تتميز أعمال زها حديد بانسيابية النحت والاتساق وهو ما يعكس الطريقة التي أصمم بها. استخدمت سميث قماش القطن الثقيل في مجموعة ربيع/صيف ٢٠١٦م الأخيرة لنحت الأكمام كبيرة الحجم مع الحفاظ على الانسيابية على الناحية الأخرى كما بالصورة (٧)، مما يدل على التوازن المثالي الذي تحقق في كثير من أعمال زها حديد.

ويليام أوكبو William Okpo: تأثرت الأختان ليتزي ودارلين أوكبو اللتان خلفتا ويليام أوكبو برحلة حديثة إلى البرتغال. حيث أثار أعجابهن الحوائط الحجرية والشوارع الضيقة الممهدة بالأحجار في مدينة بورتو، كانت مصادر إلهامهما في عملهما الأخير كل من كنيسة ساو فرانسيسكو و كنيسة الروح وسا دا باندیرا. وقالت ليتزي: "تم تصميم كنيسة

ساو فرانسيسكو بالذهب وتميزت بوفرة التفاصيل في كل تمثال توراتي (منسوب للكتاب المقدس). "يضفي على الكنيسة شعور اللانهائية"، تشير إلى التفاصيل التي تبدو لا نهائية كما بالصورة [٨]. وتحتوي مجموعة خريف/شتاء ٢٠١٦م على نمط مزخرف بالأبيض والأسود وحرير الأورجانزا الذي يعكس زخارف أرضيات الكنيسة المبلطة.

ستيلا جين Stella Jean: تنتفع كثيرا مصممة الأزياء الإيطالية الهايتية بأصولها، تستدعي كعكة الزنجبيل والألوان المفعمة بالحيوية والوجهات الخشبية المتشابكة كمصادر إلهام معمارى كما بالصورة [٩]. لكن الأمر لا يتعلق فقط بجمالها الحسى فتقول: "قد تأثرت عملياً بهذه المبانى الرائعة "

صورة رقم (٢)
(للمصمم روزي أسولين، مجموعة خريف/ شتاء ٢٠١٥م،مستوحى من مقبرة بريون)

صورة رقم (٣)
(للمصمم كلوي، مجموعة صيف ٢٠١٦م، مستوحى من فن الارابيسك)

صورة رقم (٤)
(للمصمم دل بوزو، مجموعة خريف/شتاء ٢٠١٦م، مستوحى من فن الآرت ديكو المعمارى والتعبيرية فى فيلم متروبوليس١٩٢٧م)

صورة رقم (٥)
(للمصمم يستوشى ازامى، مجموعة ربيع/صيف ٢٠١٦م، متأثر بالمعماريين البارزين أمثال ايمز وفرانك جيري وجوردون ماتا كلارك)

صورة رقم (٦)
(للمصمم فيليب، مستوحى من الاستخدام البارع للألوان للمهندس المعماري لويس باراغان)

صورة رقم (٧)
(للمصممه ميشيل، مجموعة ربيع/صيف ٢٠١٦م، مستوحى من مبنى للمعمارية زها حديد)

صورة رقم (٨)
(للمصمم ويليام أوكيو، مجموعة خريف/شتاء ٢٠١٦م، ستوحى من كنيسة ساو فرانسيسكو)

صورة رقم (٩)
(للمصممة ستيلا جين،مستوحى من الوجهات الخشبية المتشابكة لمبنى إيطالى)

هليوبوليس "مصر الجديدة (Heliopolis) :

مصر الجديدة (هيليوبوليس) أحد أرقى أحياء القاهرة. هي واجهة القاهرة العظيمة من الجهة الشرقية وأحد مداخل العاصمة المضيئة.

سميت مدينة هليوبوليس مدينة الشمس نسبة إلى هليوبوليس القديمة ، أسسها البلجيكى البارون (إدوارد إمبان) على طراز معمارى متفق مع عادات وتقاليد المصريين مستوحى من الفن الإسلامى – ولكنه اختار لقصره الخاص طرازاً هندياً لا صلة له بأى تقاليد محلية. (محمد عنانى: ٢٠٠٨- ٨٨)

من مظاهر الإبهار فى هليوبوليس " مصرالجديدة " تكاثر صور عناصرها وتعدد أشكالها فى الأبنية المختلفة إلى حد يصعب معه الإهتداء

فيها إلى عناصر تتماثل مع بعضها البعض تماثلاً كاملاً. و علينا ان ننتبه إلى أن التنوع فى العناصر لم يكن يمنعها مهما بعد الزمان أو المكان الذى أقيمت فيه أن تنطبق بوحدتها فى المظهر والجوهر.... ولعل هليوبوليس هى أصدق مثل على قدرة الفنان على إبهار المشاهد من خلال تصميمات أوروبية ذات لباس شرقى. ويقول جون راسكين:"العمارة هى الفن الذى يشكل ويزين المبانى التى يشيدها الإنسان .. إلى الحد الذى يجعل مشاهدتها عاملاً يساهم فى إثراء صحته النفسية، وقوته ومتعته". (محمد عنانى: ٢٠٠٨ – ٧٣)

التطور التاريخى:

في نهاية القرن التاسع عشر جاء البلجيكى (إدوار إمبان) وهو يحمل لقب بارون وقد منحه له ملك فرنسا تقديراً لمجهوداته في إنشاء مترو باريس حيث كان مهندساً متميزاً، وكان أحد الذين أرسوا القواعد المالية والتقنية لعصر البخار والكهرباء. جاء وقد أتخذ قراراً مصيرياً بالبقاء في مصر حتى وفاته.

أنشئت رسمياً شركة واحات هليوبوليس .H.O.C فى ٢٣ يناير ١٩٠٦م. إن قيام هيليوبوليس يرجع الفضل فيه لرؤية البارون الخاصة و مثابرته بعزم وتصميم على تحقيقها. (محمد عنانى: ٢٠٠٨-٣٧)

بدأ الرجل تنفيذ مشروعه، حتى قبل أن يصدر مرسوم تأثيث الشركة.. فمنذ ٢٠ مايو ١٩٠٥م ، بدأ إدورد إمبان وشريكة المصرى بوغوص نوبار باشا ابن أول رئيس لوزراء مصر– شراء الأراضى فى تلك المنطقة. وباعت الحكومة المصرية لشركة الجديدة مساحة ٥٩٥٢ فداناً (الفدان ٤٢٠٠متر). (عباس الطرابيلى: ٢٠٠٣-٣٥١)

موقعها وطبيعتها السكنية:

كان الموقع الذى اختير يتواجد علي بعد ١٠ كيلومتر من القاهرة في صحراء العباسية بين خط سكة حديد القديم وطريق السويس القديم. يرتفع بحوالى ٣٠ :١٢٠ متر فوق النهر. (Robert Ilbert:1981-16)

كان الهدف من تعمير هذه المنطقة هو إنشاء ضاحية سكنية لمدينة القاهرة لذلك شغلت المساحات المخصصة لإسكان ما يزيد عن ٨٠ % من مساحات التعمير واستغلت المساحات الباقية فى المشروعات الترفيهية.

وقد عرضت أربع فئات إسكانية لتلائم الدخول وأساليب العيش المختلفة: الفيلات، والشقق البرجوازية فى العمارات الفاخرة، والشقق الصغيرة فى العمارات العادية وأخيراً منازل شعبية من طابق واحد للطبقة العاملة. وكانت كل فئة تنقسم إلى فئات فرعية، مثل الفيلات ذات القباب، والفيلات ذات الأبراج وهكذا. (محمد عنانى:٢٠٠٨- ١١٦)

أدت النظم الإجتماعية السائدة فى ذلك الحين إلى تقسيم هليوبوليس إلى ضاحيتين:

الضاحية الأولى تخصص لإقامة الفيلات والشقق الفاخرة للطبقة البرجوازية.

والضاحية الثانية تقام عليها مدينة عمالية ومنشأت صناعية. (عباس الطرابيلى: ٢٠٠٣-٣٤٩)

وبحلول عام ١٩١٢م كان سكان هليوبوليس يتمتعون بخمس مدارس وعدد وفير من المبانى الدينية، ونادى رياضى، وحلبة لسباق الخيل، وملهى عام، ولونابارك ، ومطار. وكان بها كذلك فندقان ، ومكاتب بريد ،

ومستوصف، وقسم للشرطة. كما ازداد ثراء منظر المدينة بفضل عدد من القصور الباهرة الجميلة. (محمد عنانى: ٢٠٠٨-١٢٨)

أهم المعالم بمدينة هليوبوليس "مصر الجديدة":

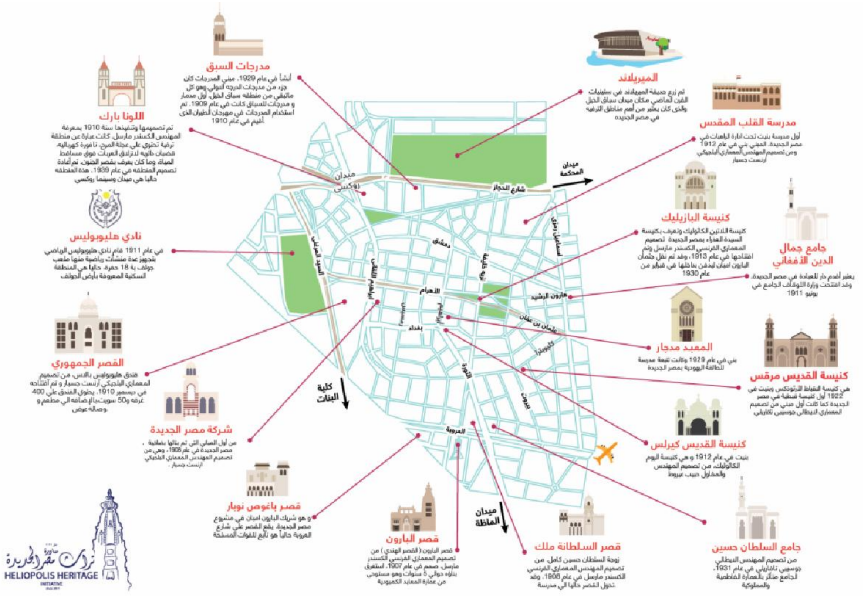

هى أم الفنون وأعرقها وأكثرها احتكاكاً بالإنسان، وهى تتضمن فى اسطحها وفى محيطها سائر الفنون من رسم ونحت وتصوير ومسرح وموسيقى، والعمارة الناجحة هى التى تبرز قيمة هذه الفنون ولا تطغى عليها، والعمارة تحوى الحياة الإنسانية بمختلف صورها، متمثلة فى دور العبادة، المنازل، أماكن العمل..... حيث يتفاعل الإنسان مع المبنى وفقاً للوظيفة فتنقلة إلى حالة غنية من الحواس والأحاسيس والفكر، فنشعر حينئذ بالمتعة المادية والنفسية والفكرية ونعجب وننبهر بالفراغات الداخلية والكتل الخارجية. (وسام حسين: ٢٠٠٨- ٤٩)

كان هناك تحكم معماري كبير بهدف الحصول علي حل وسط بين الوحدة المعمارية وتنوع للمنظر العام.

إن "الأماكن الرمزية الهامة" هي التي فرضت رسومتها علي كل المدينة. كل الواجهات كانت تنفذ وفقاً لمنهج ومفاهيم Jaspar. أما الأشكال المعمارية فقد استخدمت بشكل كامل وقريب من الواقع والمتمثلة بالبناء المعمارى الإسلامى المتكون من عناصر بنائية كالأعمدة والعقود والقباب والمآذن والمقرنصات والنوافذ وغيرها من العناصر الإسلامية الموظفة في البناء المعمارى وقد أضفت تنوعاً حيوياً على التكوينات الزخرفية في واجهات المبانى مما حقق نتائج جمالية وتعبيرية. (Robert Ilbert: 1981 -76)

فكان من أهم خصائصها:

١- **الحجم:** سيطرة جزء بالإرتفاع عن باقى المبنى، أو سيطرة مبنى على ميدان عام.

٢- **الإرتفاع:** وهذه معالجة كثر استخدامها باختلاف التراث الرسمى التذكارى، فالمبنى المعمارى أو التكوين العمرانى المركب يتم توحيده عن طريق زيادة ارتفاع جزء منه. كما فى الصورة رقم (١).

٣- **الخطوط المنحنية:** مثل تأثير القباب ذات القوة التوحيدية الكبيرة على كتل تحيط بها. كما فى الصورة رقم (٢).

٤- **المعالجات المعمارية:** قد تسيطر معالجة معينة متكررة على معالجات أخرى ثانوية مثل سيطرة الخطوط الرأسية ككتلة فى الوسط على خطوط أفقية جانبية. (وسام حسين: ٢٠٠٨-١١٤)

كان الغرض الواضح من هذه القواعد هو الحفاظ علي النظام والشكل العام ووحدة المدينة. "إن القواعد المطبقة هي التى توجد في أكبر المدن الفاخرة فى العواصم الأوروبية: بالأخص فى حى دوفين بباريس والتى تشبه إلى حد كبير تلك الموجودة في هليوبولس". (Robert Ilbert: 1981 -71)

صورة رقم (١)

صورة توضح مبنى شركة هليوبوليس ويتوسط واجهته ارتفاع تعلوه قبة ومبنى سكنى بجواره به ارتفاع على هيئة مأذنة

صورة رقم (٢)

قصر البارون وقبته الشاهقة

- **أثار الحضارات المختلفة على فن العمارة فى هليوبوليس:**

كانت الأشكال المعمارية كما سبق ذكره قد استعارت من الحضارة الإسلامية كالأعمدة والعقود والقباب والمآذن والمقرنصات والنوافذ وغيرها من العناصر الإسلامية الموظفة فى المبانى الخاصة والعامة والقصور مما حقق نتائج جمالية ووظيفية وتعبيرية. وقد تأثرت العمارة فى هليوبوليس بحضارات أخرى، فمنها الحضارة الأوروبية مابين القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين واقتباس الفنان المعمارى التغيرات الفكرية التى أثرت على الطابع المعمارى الزخرفى حيث بدأت المبانى العامة والخاصة والقصور تظهر عليها سمات عمارة النهضة الإيطالية والفرنسية واليونانية.(وسام حسين: ٢٠٠٨-١٠٧)

وعلى نطاق خاص لقصر البارون، كان لحضارة الهند تأيرها الواضح فإن الهند تؤثر بطريقة ليس لها مثيل فى الحضارات الأخرى، والأسطورة فى الهند تراث جماعى لمجموعة دينية. والجدير بالذكر أن الأسطورة الهندية تضفى على آلهتها الصفات الإنسانية مثل الزواج وإنجاب الأطفال والخلافات الشخصية والحروب ومن الآلهه الهندية فى الأساطير (براهما- فشنو- شيفا- بوذا)، وقد استخدمت وتم نحتها بواجهات القصر. (رمضان شعبان:٢٠١٤-١٠٤)

- **جماليات فن العمارة فى هليوبوليس :**

١-التجريد:

الزخرفة المجردة منتشرة في جميع العصور المسيحية وعصر النهضة والباروك والروكوكو، ولكنها فى الفن الإسلامى كانت أكثر وضوحاً واستقراراً وأصالة. وهو الأسلوب الذى اتبع فى هليوبوليس، الأسلوب التجريدى الذى يتجنب محاكاة العناصر وكان هذا الأسلوب نتاجاً طبيعياً لاختيار الفن الإسلامى طرازاً أساسياً للمدينة.

وفيما يخص قصر البارون الذى كان مزيجاً حضارياً غلب عليه الهندى، فكان التجريد فى التماثيل اليونانية تعبيراً عن روعة جمال الشباب المفعم بالحيوية، والاختلاف الحقيقى بين الفنين الهندى والأوروبى عند المقارنة أن الفنان الإغريقى يوحى من خلال المحاكاة الحرفية فى الرخام، ويصل الفنان الهندى إلى النتيجة نفسها من خلال وسائل تجريدية تتبع قواعد تشكيلية. والصلة الجوهرية بين الفن الهندى والأوروبى على استخدام الجسد البشرى للتعبير عن الأشكال المتخيلة للآلهة والأرباب (وسام حسين:٢٠٠٨-٥٠)

٢-الأسلوب الزخرفى:

ومن تحليل واجهات بدايات هذا التطور يمكن ملاحظة ما يلي :

١-إختيار طابعاً معيناً لواجهات المنطقة بحيث تعطى إيحاءات شرقية عربية إسلامية مع ملامح من العمارة الغربية (خاصة الإيطالية).

٢-تميزت حدود الواجهات بالبساطة، والتناظر في معالجتها، والتأكيد على الأركان، ونهايات المبانى معقدة ومختلفة الإرتفاعات.

٣-تميزت الواجهات في البدايات بالحذر وعدم البروز بالفرندات كثيراً عن الواجهة، وفيما بعد حملت البروزات الكبيرة الأعمدة مكونة البواكي في مباني مستمرة مكونة مسارات وممرات مسقوفة مستمرة في بعض الشوارع كشارع عباس وبغداد، مع أن نظام البواكي لم يعرف في الطرز العربية لكنه إستخدم بديلاً للشوارع المغطاة، وظل هذا الطراز غالباً على معالجات المنطقة.

٤-تأثرت أنماط وأنواع المساكن وتطورها بالمتغيرات السياسية والإقتصادية التي مرت على الفترات والحقب الزمنية، فمع بداية إنشاء الضاحية صاحبها إسكان متميز سواء شريطي مجمع أو فيلات منفصلة أو عمارات سكنية. وفى فترة الثلاثينيات والأربعينيات تميز نمط إسكان الفيلات التي تميزت بالفخامة والثراء في المعالجة المعمارية وكثرة العناصر الزخرفية.

٥-تميزت معالجة بعض الواجهات بكثرة الإيقاعات وتركيبها بإستخدام العقود والبوائك في محاور بصرية مع باقي عناصر التكوين وذلك في توافق مع نهايات المباني وإتخذت نسب وأبعاد الحوائط الحاملة

من الحجر، وتنتمي للمقياس الحميم لمراعاة نسب وأبعاد العناصر وكثرة التفاصيل. وتماثلت معظم المعالجات حول محور رأسي. (عمر الحسيني، محمد الخرازاتي:٢٠٠٩- ٢٢)

- **الخصائص والسمات العامة للزخارف المستخدمة فى فن عمارة هليوبوليس مصر الجديدة:**

على الرغم من خليط الأنماط ومن التشكيك فى سلامة ذوق بعض المبانى إلا أن هليوبوليس تمثل وحدة أكثر عمقاً من الوحدة الناتجة عن قواعد تنظيم المدن. إن سيادة الزخارف الإسلامية المأخوذة فى الغالب من عمارة المساجد تضفى على المدينة سحراً خاصاً. إننا نجد فى هليوبوليس أسلوباً وإبداعاً حقيقياً. (Robert Ilbert: 1981 -75)

يمكن التعرف أكثر علي التيارات الحديثة من خلال النظر إلى زخارف الحوائط الخارجية، المداخل والفتحات. بالطبع، كان هناك رغبة فى توحيد الإنشاءات من خلال نظام الزخارف المفروض علي كل المدينة. الذى عرفناه بالطابع "neo-mauresque". وقد كان للفن الإسلامى إسهامات في تقنيات العمارة واستحداثها وتطويرها فأصبحت طابعاً مميزاً له، واستعان بها المهندسون فى هليوبوليس حتى أصبحت ذات كساء شرقى، وتتمثل فى التقنات الآتية:

١-تقنية القباب: برعو في تشييد القباب الضخمة، ونجحوا في توظيفها فى كثير من الإنشاءات، وهذه القباب لم تقتصر على الإنشاءات الدينية وإنما كان لها تصميمات هندسية ذات أشكال مختلفة وظفت على المبانى السكنية والقصور، فكانت هذه القباب تعطى شكلاً جمالياً رائعاً كالمساجد، والصور رقم (٣)، (٤).

٢-تقنية الأعمدة: كانت الأعمدة من أهم الأشياء التي تناولها الفن الإسلامي، وقد اتخذت تيجاناً وعقوداً مدببة، حتى أنه ظهر ما يعرف بعلم عقود الأبنية، وأصبحت تدل على الفن المعمارى الإسلامى، صورة (٥)،(٦)،(٧).

٣-تقنية المقرنصات: كذلك كانت المقرنصات من أبرز خصائص الفن المعمارى الإسلامى، وتعنى الأجزاء المتدلية من السقف، والمقرنصات منها داخلية وخارجية: انتشرت الداخلية في المحاريب والسقوف، وكانت الخارجية في صحون المآذن وأبواب القصور والشرفات وتيجان الأعمدة كما توضح الصور رقم (٨)،(٩).

٤-تقنية المشربيات: كما كان من مظاهر الفن المعمارى الإسلامى الواضحة بناء مشربيات البيوت مخرمة أو مزخرفة، وتسمى قمرية إذا كانت مستديرة، أو شمسية إذا كانت غير مستديرة، وهي من خشب خُرِطَ كستائر للنوافذ، من فوائدها أنها تخفف حدة الضوء، وتمكن النساء من مشاهدة من بالخارج دون أن يراهن أَحد، وهو أحد الطوابع الشرقية التى راعتها هليوبوليس وكان لها وظيفة زخرفية ومدلول جمالى رائع كما أوضحت الصورة رقم (١٠).

عناصر موظفة ومعمارية عربية أصبحت عناصر زخرفية. يمكن أن نجد الأقواس من الطابع المملوكي، أو Creneau مماثلة لتلك الموجودة في ابن طولون. كل عناصر الزخرفة الإسلامية مستخدمة: الكرانيش، الكوابيل، خراطيش للنقش (فارغة)، الزوايا المطوية، النوافذ التوامة، الميمات، مما كان يعطى إيحاء بأنها مسجد، وكانت الزخارف الموجود مشابه للمساجد الطولونية (اسوار ذات فتحات). حتي العمارات الشعبية كانت بنفس الشكل.

كانت واجهات البلوكات الكبيرة بها عقود مرسوم عليها زخرفة، كانت هذه الزخارف المتنوعة تستخدم بشكل حيادى لغرض واحد هو إبراز هذا النمط الموحد. إنه ليس بالنمط الإيطالى ولا المغربى. هنا المنارات والقباب، التي ليس لها أى وظيفة حقيقية، أصبحت مجرد عناصر زخرفية. هذا المجموع المختلط كان يطلق عليه من معماري المدينة :"neo-mauresque" . (Robert Ilbert: 1981-81,82)

أما سمات الزخارف الهندية الخاصة بقصر البارون، فلقد زخرفت واجهات القصر بتماثيل وعقود غائرة داخل سمك الحائط مما أعطى الواجهات قيمة جمالية وفنية عالية من خلال إضافة تلك التماثيل التى كسرت من جمود العناصر المعمارية كالأعمدة والنوافذ والشرفات وأكسيت الواجهات حركة ديناميكية زادت من جمال التصميم المعمارى للواجهات وأكد أيضاً المصمم باستخدام الزخارف النباتية والأدمية بالحفر البارز على عتب باب الدخول مما أعطى أهمية لفتحة الباب الرئيسى للقصر مستخدماً عقد من النحت البارز نقشت عليها بوذا وقد زخرفت ونحت عليه بالنحت البارز زخارف نباتية وراقصات هنديات وآلهة خرافية. (وسام حسين: ٢٠٠٨-١٣١)

صورة رقم (٣)
صورة توضح قبة فندق هليوبوليس

صورة رقم (٤)
قبة من العصر الفاطمى تعلو القصر

صورة رقم (٥)
صورة توضح أستخدام العقودة
بأسلوب التكرار

صورة رقم (٦)
قصر البرنس ابراهيم حليم
حفيد محمد علي

صورة رقم (٧)
عقد مدبب فى وجهة
فندق هليوبوليس

صورة رقم(٨)
مقرنصات موظفة خارجياً
فى قبة قصر السلطان حسين

صورة رقم (٩)
مقرنصات موظفة داخلياً
كعنصر انتقالى للقبة

صورة رقم (١٠)
مشربية فى قصر
السلطان حسين

"ماذا كانت هليوبولس؟ واجهات مصنعة للفن العربى، وليست خطة شرقية. لماذا؟ لأن هليوبولس هي ثمرة اعتقاد أوروبى كما أن المعماريين على الرغم من مهنيتهم الكبيرة، إلا أنهم لم يكونوا علي دراية بالبلد". في الواقع، لم يتم البحث بشكل فعلى على إحياء الطراز المعمارى "العربى". لقد بينا أن طراز هليوبولس ولد من الزخارف وليس من خلال الخطط أو الشكل الهيكلى. لم تكن التعديلات شرقية: وإنما ظلت غربية وتستهدف المصريين. لا نستطيع تعريف النتيجة التي توصلنا إليها علي أنها مجرد استجلاب أو نقل أو حتى فكرة أصلية مميزة. إنما هي تعد " تخطيط ميدانى....متحفى....متسم بالتقاليد... بالديكور، فى شكل زخرفة". (Robert Ilbert: 1981 –98)

وخلاصه القول أن هليوبوليس "مصر الجديدة" سوف تحظي بهندسة معمارية فريدة من نوعها تمزج بين الشرق والغرب .. واختلطت الأشكال من عمارات بواكي على الطراز المورسكى وفيلات من الطراز الإيطالى والقباب العربية والمنازل المتراصة والمتلاصقة علي الطراز الإنجليزى .. ومع ذلك نشعر بتجانس فى المدينة فهليوبوليس الأصلية كانت ظاهرة فريدة لا تحاكى ولا تتكرر أبداً. (محمد عنانى: ٢٠٠٨-١٠٥)

- **تصنيف وتحليل العناصر الزخرفية المستخدمة فى عمارة هليوبوليس**

جدول رقم (١) زخارف مستمدة من الفن الإسلامى

الوصف	العناصر	مصدر الاقتباس
الصنجات المزررة أو المعشقة: لعبت هذه الحلية دوراً فعالاً فى إضفاء روح الجمال المعمارى والزخرفى للعمارة المملوكية، وتستخدم الصنجات المزرة فى الجزء العلوى لكل من الأبواب والشبابيك وفى العقود وكحشوات لحجر المداخل. والغرض منها زخرفى ومعمارى.	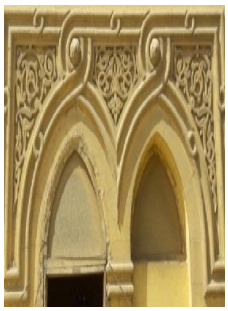	

الأبلق: كان من أبرز الظواهر الزخرفية التى وجدت بالعمائر المملوكية، وهى استخدام طبقات من الحجر ذات ألوان مختلفة بالتوازى، كان لبناء الواجهات الضخمة وتحليتها بالأبلق أو المشهر دوراً أيجابياً واضحاً فى الراحة النفسية للإنسان حيث تلعب الألوان بالترابط مع الضوء فى ذلك. كما كان لإستخدام هذا الأسلوب رغبة فى تأكيد الاتجاه الأفقى فى مواجهة ارتفاع البناء، فهو بذلك يلفت النظر ويجذب الرؤية إليه.		
القباب: القبة بناء دائرى المسقط مقعر من الداخل مقبب من الخارج، ولقد تنوعت أشكال القباب وزخارفها فكان منها الشكل الكروى والبيضاوى والبصلى والهرمى والمضلع. ومن أروع الأنمطة التى ابتكرها الفن الإسلامى"نمط النجمى" وهو تشابك هندسى مضفراته منسوجة حول أشكال نجمية. وهناك ما هو أبسط من الأشكال الهندسية وأكثر من استخدامه وهو الزخارف النباتية.	 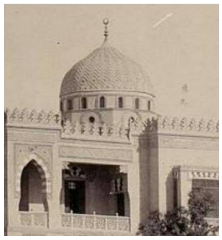	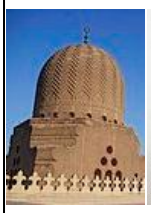 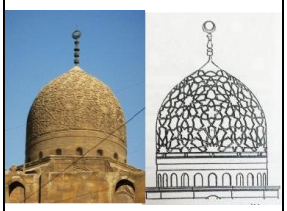
الأعمدة: تعتبر الأعمدة من أهم العناصر المعمارية الإنشائية بالمبانى. اكتسبت العمارة الإسلامية أعمدة وتيجان مبتكرة سميت (أعمدة ذات البدن الإسطوانى) وذات المضلع تضليع حلزونى، وذات البدن المثمن الشكل مزين أحياناً بالزخارف النباتية الدقيقة. أما		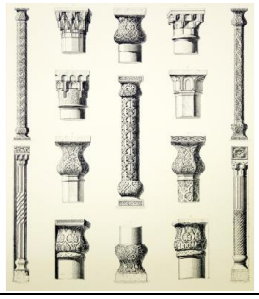

فى تيجان الأعمدة فعرفت منها تيجان بسيطة، كما استعملت تيجان من المقرنصات.		
المقرنصات: حليات معمارية تشبه خلايا النحل.. وترى فى العمائر مدلاة فى طبقات مصفوفة فوق بعضها البعض.. وتستعمل للزخرفة المعمارية أو للتدرج من شكل إلى آخر، فتغطى المقرنصات المجالات المقعرة والتقاء السطوح فى الأركان بين السقف والجدران وأسفل الشرفات فى القصور والمآذن ورؤوس مداخل المنابر، وتقضى أيضاً على مناطق الانتقال المفاجئ من مربع قاعدة القبة إلى الدائرة.	 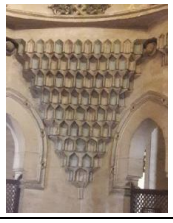	
الشرافات: نوع من أنواع الزخارف يتوج أسطح الجوامع و المبانى الهامة، والشرفات نوعان: - الشرف المسننة "الهندسية". - الشرافات المورقة "النباتية".		
العقود: العقد عنصر معمارى يعتمد على نقطة ارتكاز واحدة أو أكثر، ويشكل عادة فتحات البناء أو يحيط بها، ولقد امتازت العمارة العربية بتنوع أشكال العقود، فمنها العقود نصف الدائرة ومنها العقد الدائرى المرتد الذى يشابه حدوة الفرس ومنها العقد المرتد المدبب ومنها العقد المخموس والمخموس المرتفع ويطلق عليها المدبب وهو ينتج عن تقاطع دائرتين ولذلك فلإنحنائه مركزين أما العقد المخموس ذو الثلاثة مراكز فيظهر من تسميته أن له ثلاثة مراكز وكذلك العقد ذو	 	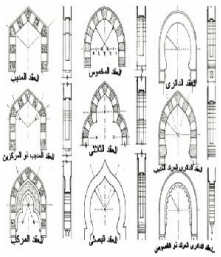 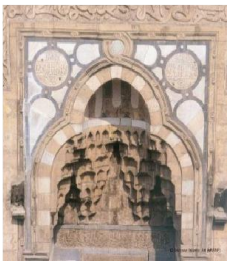

الأربعة مراكز أما العقد الثلاثى أو متعدد العقود فيطلق عليه كذلك متعدد الخانات أو المفصص. وقد تميزت مداخل العمائر الإسلامية فى مصر بأشكال من العقود سارت علما عليها مثل العقد المدائنى (الثلاثى) وهو أهم الأنواع التى استعملت بالمدخل وانتشر استعماله بمداخل عمائر المماليك. كما استعمل أيضا العقد العاتق وهو على شكل قوس قليل الانحناء والعقد حدوة الفرس (العقد نصف دائرى)		
المآذن أو المنارات : المأذن تتصدر المعالم البارزة المميزة لعمارة المساجد الإسلامية، ولقد تطور شكل المآذن بمصر خاصة فى العصر المملوكى حيث أصبحت تبدأ بقاعدة مربعة يعلوها قسم دائرى منتهية برأس يعلوهما مبخرة أو الجوسق. أما المآذن التركية العثمانية فلقد امتازت بالجمال والرشاقة مع استقامتها ونهايتها المخروطية على شكل القلم الرصاص المبرى ولقد شيدت على مثالها مئذنة جامع محمد على. المئذنة قطاعاً قائماً بذاته من فنون العمارة الإسلامية فقد وجهت لها عناية كبيرة فى التصميم والتنفيذ وتفاوتت ارتفاعاتها إلى عدة عشرات من الأمتار وزخرف بناؤها وزين بالنقوش الإسلامية البديعة وأعطيت أشكالاً شتى ما بين مدورة ومضلعة ومربعة، فقد	 	

حظيت المأذن عامة بأهتمام بالغ فى زخرفتها، فأنشئت بعض المآذن من طبقات عديدة كل طبقة منها تختلف فى تصميمها عن الأخرى .		

بعض التصميمات المقترحة لملابس النساء المستوحاة من الزخارف الإسلامية لعمارة هليوبوليس "مصر الجديدة"

مما سبق يمكن استخلاص "نتائج البحث" فى الآتى:

١- هليوبوليس (مصر الجديدة) كمصدر لتصميم الأزياء يقدم أكثر من فرصة للإبداع واستنباط أبعاد جديدة فى التصميم أى يتيح الفرصة لعرض أفكار كثيرة وسريعة.

٢- تظهر الدراسة للباحثين فى مجالات الأزياء أهمية زيادة مساحة الرؤية لفتح مجالات جديدة للتفكير والابتكار والاستلهام.

٣-كانت محاولة إيجاد حلول لبعض معوقات التصميم أحد العناصر الملهمة والتى ساعدت على الابتكار والإبداع.

٤-تحليل العناصر المعمارية والرجوع إلى أصولها التى استخدمها المصمم فى هليوبوليس مصر الجديدة.

التوصيات

توصى الباحثة بالآتى:

١-السعى وراء كل ما هو جديد فى دراسة مصادر الإلهام الجديدة لتصميم الأزياء.

٢-الاهتمام بدراسة زخارف العصور التاريخية الإسلامية والاستفادة منها فى إنتاج نماذج متنوعة من قطع ملبسية على أن تحمل الطابع التاريخى فى صورة معاصرة.

٣-محاولة الاتجاه فى تدريس مادة التصميم للاستلهام من الجمال الكامن وراء مصدر العمارة وما يبوح عنه من تراث بانواع متعددة وما يحتويه من سمات وخصائص وإمكانيات زخرفية وبنائية يمكن استغلالها فى إثراء الزى بأساليب فنية مختلفة عن المألوف فى هذا المجال.

٤-بكثرة الدراسات التى تجمع بين أى مجال من مجالات الفنون والأزياء.

٥-مصر تمتلك العديد من القصور والمبانى التاريخية "فترة القرن ١٩ وبداية القرن العشرين" مما يجب الحفاظ عليها وعلى عناصرها

المعمارية أن ذلك يعتبر حفاظاً على تراثنا الثقافى والعديد من هذه القصور والمبانى تحولت إلى مدارس ومصالح حكومية مما أدى إلى تدهور حالتها، مما يحتم تعجيل أعمال الصيانة والترميم دون تركها للعوامل الجوية التى تساعد على تدهور عناصرها المعمارية والزخرفية ذات القيمة الفنية العالية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- **أجنيسكا روبروفولسكا ، ويارووسلاف:**هليوبوليس مدينة الشمس تولد من جديد ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م.
- **رمضان شعبان:** تأثير الأساطير القديمة وزخارفها على الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر خلال العصر العثمانى وعصر الاسرة العلوية، رسالة مجستير، قسم الىثار، كلية الاداب، جامعة أسيوط، ٢٠١٤م.
- **عباس الطرابيلى:** أحياء القاهرة المحروسة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣ م.
- **عدنان مبارك:** الشكل والوظيفة، مجلة الفنون العربية، ١٩٨٢م.
- **عمر الحسيني، محمد الخرازاتي:**٢٠٠٩م.
- **نبيل الحسينى:** الفن والتوافق الجمالى– مؤسسة الشرق للغلاقات العامة للنشر والترجمة، ١٩٨٤م.
- **نفيسة عبدالرحمن:** القيم الجمالية لإستخدام الخيوط والخامات المعدنية، رسالة دكتوراه، كلية اقتصاد منزلى ، جامعة حلوان، ٢٠٠١م.
- **وسام حسين قرنى:** دراسة للتصميم الداخلى والأثاث فى قصر البارون إمبان كعمارة فريدة فى مصر "دراسى تاريخية وتحليلية"، رسالة ماجستير، قسم التصميم الداخلى والأثاث، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان، ٢٠٠٨م.

ثانياً: المراجع الإنجليزية:

- **Robert Ilbert:** Helopolies ,1981.

- **Simon Seivewright:** Basics Fashion Design 01, Research and Design by Simon Seivewright 2nd (second) Edition, 2012**.**

ثالثاً: مواقع شبكات الإنترنت:

- www.trendhunter.com/trends/marchesa-for-spires-and-pagodas#!/photos/18063/2
- http://www.bykoket.com/blog/fashion-designers-inspiration-architecture/
- http://www.daralkotob.com/read/press-reports/267-%D9%82%D8%B5%D8%B1